المحاضرة الأولى: مدخل إلى علم العروض

مدخل تمهيدي:

الشّعر ديوان العرب و عمق إحساسهم و جزء من نمط حيلتهم، يتفاخرون بأجوده فيما بينهم، و به يرثون موتاهم، و يمدحون عشائرهم و قبائلهم، و يتسابقون فيما بينهم إلى قول أحسنه، فكان هذا من ميزة حياتهم القائمة على القدرة لنظم أبلغ الشّعر و أفضله.

و قد يجد الوالج لهذا العلم صعوبة في ذلك، ما لم تكن له موهبة و ذوق و إلمام بقواعد نظمه، و التي ترتكز أساسا على معرفة علم العروض و القافية، فإذا أرادت الأمّة لهذا الديوان أن يبقى و يستمر فلا بدّ لها أن تحافظ على هذا العلم و تهتم به.

و علم العروض ليس بالعلم السهل، فهو صعب على كثير من النّاس، ذلك لأنّه علم يتطلب فطنة و قدرة، نظرًا لضوابطه الدقيقة و كثرة مصطلحاته التي لا تقبل التّأويل، فالعروض يدرس الوزن ليساعد الناقد في جكمه على قدرة الشّاعر في النّظم، كما يمكّن القارئ من معرفة الموزون و غير الموزون.

تعريف علم العروض

هو علم بأصول يُهتدى بها لدراسة الأوزان الشّعرية و هو ميزان الشّعر به نميّز الأوزان الصحيحة من الفاسدة في النّظم.

و العروض " على وزن فعول، كلمة مؤنثة تَعني القواعد التي تدل على الميزان الدقيق الذي يُعرف به صحيح أوزان الشّعر العربي من فاسدها فهو بهذا وصف الشّعر العربي كما ورد إلينا وصفًا علميًّا و يقتضي هذا أنّه ليس من صلاحيات العروض:

- منع الشّعراء من استعمال أشكال جديدة.
- إختراع أوزان جديدة تثري الواقع الإيقاعي للقصيدة العربية.

واضعه

مكتشف علم العروض هو أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي، من أئمة اللّغة و الأدب وواضع أسس علم العروض

(100ه – 170 ه) ولد بالبصرة و نشأ فيها و قد تلقى النّحو و ضروبًا أخرى من العلم على يد علماء كثر نذكر منهم عيسى بن عمر الثقفي، عاصم الأحول، أبي عمرو بن العلاء و هو بدوره – أي الخليل – كان أستاذًا ل: سيبويه.

اختلف المؤرخين في تحديد سنة وفاته بين سنة سبعين و مائة (170) و قيل خمسة و سبعين و مائة و تعددت الآراء حول ذلك و توفي بالبصرة مسقط رأسه و كان سبب موته بحسب القوال أنّه: فكرّ مرّة في ابتكار في الحساب و دخل المسجد و هو يُعْمِلُ فِكره في ذلك فصدمته سارية فكانت سبب موته.

ترك العديد من التصانيف نذكر منها: " كتاب العين في اللّغة، معاني الحروف، جملة آلات العرب، تفسير حروف اللّغة، كتاب العروض النقط و الشّكل، النغم "

أهمية علم العروض: فائدة علم العروض هي: التّأكد من أنّ القرآن الكريم و الحديث الشّريف ليس شعرً. فالشّعر كلام موزون قصدًا فالموزون يُخرج المنثور، و قصدًا يُخرج ما كان وزنه اتّفاقًا لأي غير مقصود الشعريّة لقائله، كآيات قرآنية اتفق وزنها كقوله تعالى: " لَنْ تَنَالُوا البِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُونَ "الآية: 92 آل عمران، فإنّها على مجزوء الرمل المسبّغ (فاعلاتن فاعلاتن * فاعلاتن فاعلاتان).

- صقل موهبة الشّاعر و تهذيبها و تجنيبها الخطأ و الانحراف في قوق الشّعر.
- التّمكن من المعيار الدقيق للنّقد، فدارس العروض هو مَلِكُ الحكم الصائب للتّقويم الشّعري إضافة إلى تمييزه بين الشّعر و النثر الذي قد يحمل بعض سمات الشّعر (أغلق الباب و أتتني بالشراب).
- معرفة مايرد في التراث الشّعري من مصطلحات عروضية لا يعيها إلّا من له إلمام بالعروض و مقاييسه.
- الوقوف على ما يتم به الشّعر من اتّساق الوزن.